الغرض من العبادة عند الفلاسفة:

- الفلاسفة هم كفار، لكنهم يرون أن العبادة لابد منها؛ لأن النفس فيها قوة شهوانية، وقوى عدوانية تسمى السُّبْعيَّة أو السَّبُعية، مفرد سبع وجمعها سِباع، وهذه القوى عند الفلاسفة المتألهة يرون أنه لا يكبح جماحها إلا الطاعة والعبادة.

- فهم لا يعملون الطاعة عبادة لله وطمعًا بأجر، وخوفًا من نار وعقوبة، وإنما يفعلونها للوصول بالنفس إلى الكمال البشري، حتى تتخلص من قواها العدوانية.

الغرض من العبادة عند الفلاسفة:

- هم يرون أن النفس البشرية بطبيعتها العدوانية تحتاج إلى العبادة، فهذه الفلسفة لا تؤدي عند الله عز وجل، شيئًا لا تنفعه أبدا، وهم خالدون مخلدون في النار.
- كلام **الفلاسفة** انتقل إلى **المتصوفة**، فبعض المتصوفة لهم فلسفة في الطاعة والعبادة ذهبوا إلى أن العبادة إنما هي فقط في محبة الله دون خوف، ودون رجاء.

فائدة العبادة عند الفلاسفة:

- الذين زعموا أن فائدة العبادة رياضة النّفوس واستعدادها لفيض العلوم والمعارف عليها وخروج قواها من قوى النّفس السَّبُعيّة والبهيميّة.
- لو عطلت العبادة لالتحقت بنفوس السباع والبهائم، فالعبادة تخرجها إلى مشابهة العقول، فتصير قابلةً لانتقاش صور المعارف فيها.

الفرق بين الاستعداد عند الصوفية والفلاسفة:

- فائدة العبادة رياضة النّفوس بمعنى أن تروض نفسك تنقيها وتخلصها من القوى الشريرة التي فيها؛ واستعدادها الاستعداد الذي يأتيك من خلال العبادة.
- الصوفية يكون استعدادها من الله، والمتفلسفة الآلهية، يقولون: استمدادها واستعدادها من العقل الفاعل؛ فتعبد الله عز وجل لتفيض عليك المعارف، ولتهذب نفسك في هذه العبادة.

من معتقدات الفلاسفة:

- الفلاسفة المتألهة لا يعترفون بألوهية الله وأنه واحد، هم يقولون: إن القوة الفاعلة هي التي أوجدت هذا الكون، وهم لا يعترفون أن العالَم مخلوق.

- هم لا يعترفون بالمعاد الجسماني، أن الإنسان إن مات يعود ويحاسب في يوم البعث.
- هم لا يعترفون بالعلم لله الجزئي، وإنما يزعمون أن علم الله تعالى إنما هو علم كلي، بمعنى أنه لا يعلم جزئيات الأشياء، وإنما يعلم الأمور الكلية.

ترويض النفس السبعية عند الفلاسفة:

- النفس السبُعية نسبة إلى السباع، والقوى السبعية في النفس تحب التسلط، وتظهر من خلال الغلبة والقهر.
- يقولون: الإنسان إن ترك نفسه من غير عبادة يحب التسلط على الناس، ويحب قهرهم، ويحب غلبتهم، وبالتالي لابد للإنسان من الطاعة.
- القوى البهيمية تخص الشهوات والرغبات وحب الملذات، فإن ترك الإنسان نفسه فلا يكون عنده هَمٌّ إلا أن ينال الشهوات، كحال الغربيين اليوم.
- الغربيون اليوم لا يؤمنون بآخرة، وعدم الإيمان بالآخرة وَلَّدَ في الغرب عجائب، أما المسلم مهما ساء حاله ما دام يؤمن أنه سيبعث وسيُسأل عند الله عز وجل، وأن هناك جنة ونارًا، أمره يختلف من الذي يعبد الله عز وجل وهو لا يعتقد أن هنالك بعثًا جسمانيًا.



المطلوب من الإنسان عند الفلاسفة وأنواع القوى النفسية:

- هم يرون أن الإنسان يجب عليه أن يصل إلى أخلاق وأمور حسنة ومليحة، ويرون أن الإنسان يجب عليه أن يصل إلى الكمال البشري.
- يقولون: إن الإنسان له قوتان: **قوة علمية**، **وقوة عملية**، والقوة العملية تتلخص في أن تتخلص من الشهوة والغضب، وأيضاً الشهوة في الكمال البشري أن تصل إلى العفة، وكمال الغضب أن تصل إلى الشجاعة على وجه تُحققُ العدل.



المطلوب من الإنسان عند الفلاسفة وأنواع القوى النفسية:

- ثمرة العبادة عندهم الوصول إلى الوجود المطلق الذي هو الله تعالى.
- تمارس العبادة كيفما كانت العبادة، أي نوع من أنواع العبادة في أي ملة من الملل، المهم أن يكون لك نصيب من العبادة لتعود على نفسك بالتربية والتهذيب للخلاص من القوى الموجودة في النفس السبعية والبهيمية، حتى تخلص من الشهوات.

بيان غلط الفلاسفة في مفهوم الكمال البشري:

- قول الفلاسفة الوصول إلى الكمال البشري على وجه اخترعته العقول يخالف المشروع من العبادة ومقاصدها.
- **العبادة** لله عز وجل ينبغي أن تكون على الوجه الذي شرعه، على الوجه الذي يحبه سبحانه وتعالى.
- لأنك أنت عبد، والله الحق الذي خلقك والذي أوجدك، والذي امتن عليك، فهو حق، فهو سبحانه له حق عليك أن تعبده.
- لا ينظرون للعبادة على هذا الوجه، وإنما تعود منفعة العبادة إلى الإنسان، وهذا يلتقي من هذه الجزئية مع قول القدرية المعتزلة أنهم يعبدون الله عز وجل، والواجب عليه أن يجزينا الجنة.



بيان غلط الفلاسفة في مفهوم الكمال البشري:

- عند المعتزلة الجزاء بالجنة ليس محضَ تفضُّلٍ علينا، وإنما هو واجب عليه لنا، فهم يفعلون العبادة لمصلحتهم، ويوجبون على الله عز وجل شيئًا ما، والفلاسفة كذلك، يعبدون الله حتى تهذب النفوس فقط.

- العبادة لها شرطان: الإخلاص والاتباع، أي عبادة من غيرهما لا تقبل، هذه العبادة على رأي الفلاسفة ومن وافقهم، بنية تهذيب النفس فقط، هي مردودة أصلا لأنها تفتقد الإخلاص.

- العبادة التي تخالف الإخلاص مردودة، فالأصل في طاعتك وعبادتك لله عز وجل، أن يتجه قلبك لربك، ولا تنوي نية غير رضاه، لكن إن حصلت فوائد من العبادة وأنت في قصدك، لا تتجه إلا إلى ربك، فلا حرج، وهذا الذي سماه الإمام الشاطبي وأقام كتابه الموافقات -وهو من أعظم كتب الإسلام- على «التشريك في النية».

أنواع العبودية لله تعالى:

- **العبودية لله تعالى:** عبودية اضطرارية، وعبودية اختيارية.

- ما من أحد ما من مخلوق في الدنيا من الإنس والجن إلا وهو عبد لله بالاضطرار فيما لا يقدر عليه، فالسعيد من جعل نفسه عبدا لله بالاختيار.

- **العبادة** التي تؤجر عليها عند الله هي العبادة التي تكون بالاختيار، والعبادة في الشرع لا تقبل إلا بنية، والنية تكون خالصة لله سبحانه وتعالى.



عبارة: الإسلام صالح لكل زمان ومكان:

- صالح لكل زمان ومكان كما يقول الناس، فهذه عبارة صحيحة، لكنها ناقصة، وصوابها وتمامها وكمالها أن نقول: **أن الشرع مُصلِح لكل زمان ومكان.**

- الشرع مصلح لكل زمان ومكان أبلغ؛ فإنه ليس هناك صلاح من غير التزام الشرع، والعقول إذا خالفت النقول من قول الله وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- محلُّها المزابل.

تعظيم الشرع ومصادره:

- رحم الله أبا قلابة الجرمي عبدالله بن زيد التابعي، له مقولة تكتب بماء الذهب، ذكرها الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في «السير»، قال: «من قلت له: قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال لك: دع عنك هذا، وهات العقل، فاعلم أنه أبو جهل»، ثم قال: «من قلت له: قال الله، قال رسوله، فقال لك: دع عنك هذا، وهات الذوق والوجد، فابطحه واخنقه، واقرأ عليه أية الكرسي فإنه شيطان».

- إذا قال لك: هات الذوق والوجد؛ حدثني قلبي عن ربي، أنتم تأخذون العلم من الكتب، أنا آخذ العلم من الله مباشرة، أنا عندي وجدان، قال: «فابطحه واخنقه، واقرأ عليه أية الكرسي فإنه شيطان».



تعظيم الشرع ومصادره:

- الأصل هو قول الله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}، المؤمن إذا قضى الله ورسوله أمرًا ما، ليس لهم الخيرة، بل: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، أن تستسلم تماما، وأن ينشرح صدرك لقول ربك، قول مولاك، قول الذي خلقك، سبحانه وتعالى، فتسلم تسليما لهذا القول.

موقف أهل السنة من التأله والتعبد:

- أهل الحق وأهل السنة يرون أن العبادة تهذب النفس، لكن المنطلق من العبادة التأله والتعبد.
- معنى الإله المعبود، والتأله له؛ لأن ربنا تفضل علينا، وأحسن إلينا، ونرجو رحمته، ونحبه لفضله سبحانه وتعالى، فنحن نتأله إليه، وهو حق له علينا، وهذا الحق يهذب النفس، ويزكيها ويربيها، والنبي بعث صلى الله عليه وسلم يعلمنا ويزكينا.
- أكبر نعمة لله عز وجل علينا أن الله أذن أن نعرفه، وأن الله أذن كيف نعبده، ولا تظن أن النعم الله محصورة في الأكل والشرب والمال والدنيا.
- من ظن أن الله جل في علاه نعمه علينا في المال والطعام والشراب، هذا دابة من الدواب لها شهوات.

طرق الوصول إلى معرفة الله تعالى وما يحبه:

- **العقول البشرية** السديدة السليمة تصل إلى أن الله حق، وتصل إلى أن الله واحد، لكن لو أتيت بعقول أذكى الخلق لا تستطيع أن تعلم ماذا يحبه الله؟ كيف نعرف ماذا يحبه الله ؟فلابد من حصول ذلك عبر الأنبياء.

- ما يحبه الله يختلف من وقت لوقت، وفي الملة الواحدة، ويختلف من ملة لملة، قالوا في ملة إبراهيم عليه السلام ومن بعده من الأنبياء كانت الصلاة في وقتين، الصبح والعصر، صلوا مرتين، من كان يصلي مرتين الله يحبه، ويرضى عنه، أما لما جاء محمد -صلى الله عليه وسلم-، فرضت الصلاة قبل المعراج، وفي المعراج وقتت الصلاة، قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}، {كتابًا} فرضًا، {موقوتًا} إلى خمسة أوقات.

- **العقول البشرية** مستحيل أن تعرف خمس صلوات، والصلوات إلى جهة معينة، وبشروط معينة، وبطريقة معينة، لا يمكن للعقل أن يعرف هذا، وأن الصلاة بعدد معين.

العبادة والعادة:

_ العبادة جاءت حتى تتحرر من العادة التـي أصـبحت أو كـدت أن تصـبح عبدًا لها.

_ سـمعت شـيخنا الألبـاني -رحمـه الله- يقـول عبـارة جميلـة، كـان رحمـه الله يـردد عبـارة يقـول: «خـير عـادة ألا تأسرك عادة»، أن تبقى حرًا، ألا تبقى مأثورا لعادة ما.



حكاية الشيخ مشهور مع جماعة التبليغ:

كنا في مجلس أنا وإخواننا المشايخ، وبعضهم توفي رحمه الله شيخنا الشيخ علي وأخونا الشيخ أبو أنس، فقلت: بعض إخواننا من طلبة العلم يتأثرون بهؤلاء، فنعمل على أن يتعلموا ومستعدون أن نذهب إليهم وأن نعلمهم في مدينة الحجاج، بشرط أن الإنسان لا يخرج إلا بعد أن يتعلم، تخرج وأنت جاهل؟! فاقترحت الفكرة على أمرائهم، فقالوا: هذا القرار خطير، وهذا يعني أمر يحرف مسار الدعوة، وهذا القرار يحتاج إلى أن نشاور الأكابر، أين الأكابر؟ قالوا: في الهند وباكستان، طيب، أنا سأبقى أتابع حتى أعرف القرار.



حكاية الشيخ مشهور مع جماعة التبليغ:

وبقيت متابعًا سنة وسنتين وثلاثة، وجاء القرار، قالوا: العلم كالأداة، كالسكين والسيف، والسيف والسكين إذا وضعته بين أيدي الجاهل يضر، قلنا: نحن الآن لا نضعه مع الجاهل، فأنتم تحصلون العلم، ثم تدعون الجاهل. قالوا: العلم هذا الآن يضرنا! صدقوا، العلم يضر، صحيح؟ العلم يضر المبطل المصر على بطلانه وطريقته، العلم يضره، العلم فضاح، العلم لا يحابي أحدا، العلم لا أمير فيه إلا الحجة والبرهان، العلم لا يعترف بالإمارات البشرية، العلم حَكَم: هذا صواب، وهذا خطأ، بغض النظر عمن قال، العلم الحجة والبرهان، قال الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.



مفهوم التعبد عند متفلسفة الصوفية:

- من تفلسف من صوفية الإسلام ويقرب إلى الفلاسفة، فإنهم يزعمون أن العبادات رياضات، لاستعداد النّفوس للمعارف العقليّة ومخالفة العوائد.
- من زعم أن العبادة رياضة، يمكن أن يتساهل في أحكامها.
- عبدوا الله تعالى بترويض النفس، ولأجل تحصيل الإلهامات والعلوم، وهؤلاء بلا شك درجات، ليس كلهم سواء، وهذا المذهب الذي يرى أن العبادة من أجل ترويض النفوس هذا مذهب يتطور، لا يقبل أن يقف عند حد معين.



مذهب القائلين بوحدة الوجود:

- هم كفار باتفاق علماء المسلمين، هم أصحاب القول بوحدة الوجود، الذين يقولون: لا فرق بين الخالق والمخلوق.
- القائل بوحدة الوجود يؤمن بأن كل ما يراه هو الله، والشيوعي يقول: ما أراه أؤمن به، وما لا أراه لا أؤمن به!!
- بعض أصحاب القول بوحدة الوجود، ينكر على الأنبياء أنهم نهوا الناس عن عبادة الأصنام، وقالوا: هذا لا يعبد الصنم، لأن الله في كل مكان!



هل الخلق أمر جبلي، أم هو مكتسب؟

- الإنسان فيه أخلاق جبلية، وفيه أخلاق مكتسبة، قال النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس وهو كبير قومه بني عبد القيس، جاءوا للنبي صلى الله عليه وسلم من البحرين مسلمين، يحبون النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وصلوا المدينة دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم على عجلة بفوضى؛ يسعون لرؤية النبي -صلى الله عليه وسلم-، أما الأشج وهو كبيرهم، وسمي الأشج لشجة كانت في وجهه، لما نزل المدينة، ذهب فاغتسل، ولبس أحسن ثيابه، وتطيب، ودخل متأخرًا، فدخل على حال وهيئة تخالف هيئة البقية الذين معه، فلما رآه النبي -صلى الله عليه وسلم- أحبه، وقال له: «إن فيك خلتين أو خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة».

هل الخلق أمر جبلي، أم هو مكتسب؟

- الناس يتفاوتون في الأخلاق، فبعض الأخلاق غريزية مثل هذا الرجل: الحلم والأناة، «إن فيك خصلتين...»، ويقول ابن مسعود: «إن الله قد قسم بينكم أخلاقكم، كما قاسم بينكم أرزاقكم»، فالأخلاق كما في أقوال العلماء منها المكتسب، ومنها الغريزي.
- الإنسان يمكن أن يهذب نفسه، فيصبح الخلق في النفس، المكتسب يتغير، وتظهر تغيراته.



اختلاف هذه المذاهب فيمن بلغ الكمال البشري هل يلتزم التعبد؟

- مِن هؤلاء من لا يوجب العبادة إلاّ بهذا المعنى، فإذا حصل لها ذلك بقى متحيرًا في حفظ أوراده والاشتغال بالوارد منها.
- منهم: من يوجب القيام بالأوراد وعدم الإخلال بها، وهم صنفان - أيضًا -:أحدهما: من يقول بوجوبها حفظًا للقانون، وضبطًا للناموس.
- والآخرون: يوجبونها حفظًا للوارد، وخوفًا من تدرّج النّفس بمفارقتها إلى حالها الأولى من البهيميّة.



الرد على احتجاج هذه المذاهب بقول الله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}:

- منهم من يقول: العبادة تروض النفس وتغنيك وتكفيك عن العلم، ويستدلون بقول الله عز وجل {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ}.

- قوله تعالى {ويعلمكم الله} ليس جواب التقوى، فإن الآية {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} مرفوعة على الإخبار، وليست مجزومة في جواب الطلب (ويعلمْكم الله)، فـ{يعلمُكم} ليس جوابًا للتقوى، من اتقى الله يعلمْه الله، ويكون الأثر المترتب على تقوى الله العلم.

- لو كانت الآية كما يقولون الله (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)، لكن المعنى أن الله يقول: واتقوا الله، فإن اتقيتم الله، ولا يمكن لكم أن تتقوه حتى تتعلموا، فكيف تترك المحظور وتفعل المأمور سواء كان مأمورا طلبا جازما، أو غير جازم، أو محظورا في الترك جازما أو غير جازم، وأنت لا تعلمه.

نبذة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني وكتابه: "الغنية":

- الشيخ عبد القادر إمام كبير من الأئمة رحمه الله تعالى، يعبد الله عز وجل على بصيرة.
- الشيخ عبد القادر الجيلاني إمام من أئمة أهل السنة، من كبار أهل العلم، له كتاب بديع اسمه «الغنية»، هذا كتاب لم يطبع طبعة كاملة، طبعت طبعة منه في العراق في ثلاث مجلدات، وفيه كلام شديد على أهل البدع.



نبذة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني وكتابه "الغنية":

- كتاب الغنية طبع في العراق في الوقت الذي تم فيه صلح بين العراق وإيران، فهذا الصلح ترتب عليه أن يطبع الكتاب، وأن يلغى كلام الشيخ عبد القادر عن الرافضة، وهو حجم لا بأس فيه، الكلام ساقط.
- تواصلت مع طابع الكتاب، أحد من ذرية الشيخ عبد القادر في بغداد، وفي مكتبة في بغداد، اسمها القادرية، في خمس نسخ خطية لهذا الكتاب، لهذا الكتاب لعبد القادر ورجوته أن يطبع الكتاب كاملا، فأبى!! قلت: أظهروا فقط الملزمة التي أسقطتموها، اطبع الملزمة فقط على النت، قال: لا أستطيع، لا سيما هذه الأوقات في بغداد.



حكاية الشيخ عبد القادر الجيلاني مع ترك التكاليف الشرعية:

- الشيخ عبد القادر في الصلاة قيام الليل يقول: رأيت عرشا عليه نور وهيبة، فقال لي: يا شيخ عبد القادر، لقد رفعت عنك التكليف، اسجد لي.
- مثلا شخص جاهل يقرأ قول الله تعالى {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}، رأيت اليقين، رأيت الله بعرشه، وعليه هيبة وعليه نور!!
- لكن الشيخ عبد القادر هو يعلم أن الله ما رفع التكليف عن محمد صلى الله عليه وسلم وهو أحب الخلق إليه، ولم يرفعه عن أبي بكر وعن عمر وعن عثمان وعن علي وعن الصحابة.

حكاية الشيخ عبد القادر الجيلاني مع ترك التكاليف الشرعية:

يقول الشيخ عبد القادر: قال لي: لقد رفعت عنك التكليف، اسجد لي. قال: فأتممت صلاتي، ثم تعوذت بالله، وقلت: اخسأ، أعوذ بالله من الشيطان، أنت شيطان رجيم، قال: فاسود، ثم قال لي: يا شيخ عبد القادر، لقد نجوت بعلمك، قال الشيخ عبد القادر: اخسأ، لقد نجوت برحمة الله وفضله، وليس بعلمي.

هذا العالم الرباني، هكذا يصنع.